

الحجة في معرفة وجود الله
العلم يدعو إلى الإيمان
الحجة في معرفة أسماء الله
وحدانية الخالق
الله يتجلى في كونه
بعض من صفات الخالق
الحجة في معرفة الرسل
منزلة اللغة العربية بين اللغات
البراءة من اليهود والنصارى
الإيمان القوة الحقيقية
الدعوة إلى الله
حكم قص شعر المرأة الجانيبيلله
اللواط وعلاجه
حكم تقديم نفل الصيام على القضاء
اسئلة وأجوبة متنوعة

بسم الله الرحمن الرحيم
السؤال الأول:

تقول الطالبة نرجو توضيح هذه العبارة "الاهتداء إلى معرفة الله سبحانه وتعالى يكون بالعقل والسمع والاهتداء إلى معرفة الرسل لا يكون إلا بالسمع"؟

الجواب:

نعمة العقل لا ريب أن الله سبحانه وتعالى ميز الإنسان بميزة العقل وعقل الإنسان وسيلة من وسائل الاهتداء إلى كثير من الحقائق التي لا يحتاج أن يخبره بها مخبر لأنه يدركها من خلال تفكيره بعقله، وكثير من هذه الحقائق يأتي نتيجة تجربة الإنسان وممارسته لهذه الحياة التي يتعامل فيها مع كثير من الموجودات

ومن خلال هذا التعامل يستطيع أن يبني على ما سبق أن أخبر به أو ما سبق أن علمه من قبل بتجربته ما لم يكن مخبرا به مما هو شبيه بذلك فإن الله تبارك وتعالى جعل في العقل إدراكا.

فالإنسان أعطاه الله سبحانه وتعالى القدرة على إدراك بعض الحقائق من خلال تجربته في حياته ولا يتردد في إدراك هذه الحقائق عقله ولو لم يخبر بها.

أمثلة من واقع الحياة

ومن بين هذه الأشياء التي يدركها كل عاقل بعقله أن كل صنعة تفتقر إلى صانع [1] فالإنسان

[1] "في عام 1972 وصف العلم الألماني كايلان احتمال اجتماع البروتينات المناسبة بمحض الصدفة في جزيء انزيمي محدد تتألف سلسلة مثلا من مائة حلقة من الأحماض الأمينية، ضعيف جدا إلى درجة لا يتصورها العقل وقد قال عالما الفلك البريطانيان المتخصصان في مادة ما بين النجوم (سير فريدهويل وزميله شاندرورا ويكراميسينج) أن نشوء الحياة بالمصادفة عملية معقدة جدا ... وبعد تجارب قاما بها توصلا إلى النتيجة نفسها التي توصل إليها العلم الألماني وهيان احتمالية نشأة الحياة في الكون بالمصادفة وتحول المادة الجامدة إلى مادة حية ضعيفة جدا إلى درجة لا يتصورها العقل وسلما في النهاية بأنه لا بد من وجود قوى سامية عظمى غير مادية وراء نشأة الحياة في الكون – ولو عرفنا الإسلام لعلمنا أن خالق الكون هو الله الواحد الأحد – " بتصرف. انظر: مجلة العلم، العدد: 274، يوليو 1999م.

عندما يبصر بناء مثل هذا البناء مثلا يدرك من أول وهلة [2] أن هذا البناء لا بد له من بان بناه لا بد له من مصمم صممه لا بد له من يد قامت بهذا الصنع وبهذا الترتيب وإذا كان هذا من أن مواد البناء كلها كانت متوفرة من قبل، فالإسمنت كان متوفرا من قبل، والحديد كان متوفرا من قبل، والرمل كان متوفرا من قبل، وجميع هذه المواد كانت متوفرة من قبل، ولكن لا يمكن أن يتصور عقل أحد من الناس أن هذه المواد تفاعلت من تلقاء نفسها حتى تكون هذا البناء من غير تصميم من أحد ومن غير تنفيذ من أحد. فإن أي عقل يكذب هذا الزعم لو زعمه أحد من الناس لأن الناس أدركوا أن كل بناء يفتقر إلى بان، وكل صنعة تفتقر إلى صانع، هذا الجهاز كذلك الذي بين يدي بمجرد ما ينظر إليه الإنسان يعلم أن أحدا صممه وصنعه، ولا يمكن أن تكون المواد التي تكون منها تفاعلت تلقائيا حتى تكون هذا الجهاز من غير تصميم من أحد ومن غير صنع من أحد وكذلك عندما يرى أحد سيارة مثلا، يدرك من أول وهلة أن أحدا صنعها، ولا يمكن أن تكون هذه السيارة تفاعلت أجزاءها تلقائيا، حتى اجتمعت وتكونت كما هي الآن، من غير صنع من أحد، مع أن المواد التي تكونت منها هذه الأشياء كلها موجودة من قبل، ولئن كان ذلك فيما كانت مواد متوفرة موجودة ولكن يستحيل أن تتفاعل هذه المواد من قبل نفسها تلقائيا.

الحجة في معرفة وجود الله :

فكيف بالإنسان الذي لم يكن شيئا يذكر، فالإنسان يدرك من أول وهلة أنه كان بعد أن لم يكن، حدث بعد أن لم يكن، وما كانت له أجزاء متفرقة كأن تكون يده اليمنى وحدها، ويده اليسرى وحدها، ورجله اليمنى وحدها، ورجله اليسرى وحدها، وبقية أجزائه متفرقة ثم اجتمعت ،لا، بل هذه الأجزاء نفسها ما كانت موجودة ، فيستحيل إذاً أن يكون هذا الإنسان كون نفسه بنفسه [3].

[2] الوهلة: لقبته أول وهلة، وواهلة: أول الشيء. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،
[3] وسيجد القارئ الكريم أن هناك مذاهب مادية بحتة تنكر وجود الخالق وتؤمن بأن الكون ماتكون إلا نتيجة الصدفة، وفي هذا يقول أحد أتباعها وهو برتراند رسل: "ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير – لذا تجد الفساد المنتشر في الغرب المادي وكثرة حالات الانتحار - وإن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة الخ". [محمد عبدالله الشرقاوي، (القرآن والكون)، ص50].

ولئن كان هذا الانسان لا يمكن أن يكون قد أوجد نفسه من العدم فإذاً لا بد من أن يعتقد اعتقاداً [4] جازماً [5] بأن هناك من أخرج من العدم إلى الوجود، ومع هذا أيضاً، ينظر الانسان إلى هذا الكون الواسع الأرجاء، المترامي الأطراف فيرى أن هذا الكون ينبئ [6] عن حدوثه [7]، لأنه مركب، ألوانه متعددة وأجزاؤه متباينه، وطبائعه مختلفة، ولكن مع ذلك هو منسجم انسجاماً عجيبياً، فلا يمكن أن يكون هذا الكون مع ما نراه من آثار الصنع فيه، أن يكون أخرج نفسه من العدم إلى الوجود.

العلم يدعو إلى الإيمان :

فضلاً عما يدل عليه العلم الحديث، من أن هذا الكون حادث، ذلك لأن العلم الحديث يدل على أن الحرارة الديناميكية تتناقص في هذا الكون باستمرار، وتتناقصها يؤدي إلى فناء هذا الكون بمشيئة الله سبحانه وتعالى، فإذاً هذا الكون حادث، كان بعد أن لم يكن لأنه لو كان أزلياً لما كان هنالك ما يقتضي فناءه، إذ كل ما ثبت قدمه يستحيل عدمه، فكيف يفنى الشيء الأزلي؟ ثم أنه لو كان أزلياً لكان سبق وجوده بما لا يحصى من ملايين السنين فإذاً يكون قد فن قبل ملايين السنين، مع هذا التناقص المستمر للحرارة الديناميكية، ويدرك الانسان إذاً من ذلك أنه لا بد من أن يكون لهذا الكون بأسره مكون، والإنسان نفسه جزء من هذا الكون، هو حادث كان بعد أن لم يكن والكون كذلك حادث كان بعد أن لم يكن، فيدرك من ذلك وجود الخالق العظيم، الذي أخرج الكون من العدم إلى الوجود، فأدراك وجود الخالق إذاً هو من قبل العقل لأجل هذه المقدمات التي ذكرناها.

[4] اعتقد الإخاء بينهما: صدق وثبت. [دار المشرق (المنجد في اللغة)، ص518، مادة عقد].

[5] الجازم: جزمه يجزمه: قطعه، و - اليمين: أمضاها، و - الأمر: قطعه قطعاً لا عودة فيه.

[6] ينبئ: النبأ محركة: الخبر، ج: أنباء. نبأه إياه وبه أخبره كنبأه واستنبأ النبأ: بحث عنه، والنبوء: المخبر عن الله تعالى.

[7] معنى الحدث: ما لم يكن ثم كان، منهج الطالبين، ج1، ص318.

الحجة في معرفة أسماء الله :

أما معرفة أن اسمه الله وأن صفته كذا تسمى كذا وصفته كذا تسمى كذا أي أسماء الله وأسماء صفاته إدراك ذلك من النقل والقرآن الكريم يحيل على هذه الحقائق الكونية التي يشهدها الإنسان في وجوده، وفي وجود هذا الكون فإله تعالى يقول: "أفي الله شك فاطر السماوات والأرض... " ويقول الله تبارك وتعالى: " وفي الأرض آيات للموقنين .. أفلا تبصرون " فالآيات تدل على الحدوث ويقول الله تبارك وتعالى: " إن في خلق السماوات والأرض .. لآيات لقوم يعقلون) فكل ذلك يدل على وجود الله سبحانه يحيل الإنسان على النظر في وجوده بنفسه وفي وجود الكائنات من حوله(خلق السماوات.. عما يشركون) (خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين) والأنعام خلقها لكم فيها .. رحيم) ثم إن الإنسان أيضا يدرك صفات الله تبارك وتعالى الذاتية من خلال النظر في آيات الله تعالى في الأنفس وفي الآفاق فإن الإنسان بنظره الى طبيعته وطبيعة هذا الكون يعرف صفات الله تبارك وتعالى.

وحدانية الخالق :

بل يقرأ صفات الله تعالى على صفحات هذا الكون على آياته المسطورة في صفحات هذا الكون بأسره فإن أول ما يدركه الإنسان عندما ينظر إلى هذا الكون يدرك أن هذا الخالق العظيم هو إله واحد ليس له ثان ولا ثالث ولا رابع ذلك يدركه بالعقل كيف؟ ذلك لأن الإنسان عندما ينظر إلى هذا الكون بأسره يرى كما قلت طبائع مختلفة وصفات متباينة وأمورا متفاوتة ولكن مع ذلك يرى أن هذا الكون بأسره منسجم بعضه مع بعضه أتم الانسجام فمع هذا التفاوت بين هذه الطبائع والاختلاف ما بين أحوال هذا الكون يشكل الكون بأسره وحدة متكاملة بحيث يكون كل جزء منه مكملا لبقية الأجزاء، فكل جزء في هذا الكون مكمل لبقية الأجزاء، فيستحيل إذن أن يكون هذا الكون مع ما هو عليه من الانسجام والترابط صادرا عن أكثر من إرادة واحدة.

ولئن كان صادرا عن إرادة واحدة فإذن معنى ذلك أنه صادر عن مريد واحد، عن خالق واحد، إذ لو كان هنالك عدد من الخالقين لاستقل كل منهم بإرادته، فهذا قد يريد أن يكون هذا الشيء أبيض، والآخر يريده أسود، هذا يريد أن تكون طبيعته حارة، والآخر يريد أن تكون طبيعته باردة، هذا يريد أن تكون طبيعته يابسة، والآخر يريد أن تكون طبيعته رطبة، هذا يريد أن يكون مديدا، والآخر يريده أن يكون قصيرا، هذا يريد أن يكون خشنا، والآخر يريد أن يكون ليئا، وهلم جرا، هذا الاختلاف في الارادات يؤدي إلى الاختلاف في المراد، والقرآن الكريم يبين لنا هذه الحقيقة عندما يقول " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" أي لو كان في السماوات والأرض آلهة متعددون، لو كان هناك إله غير الله لأدى ذلك إلى الفساد في السماوات والأرض يعني أنه يتلاشى هذا الانسجام ويتلاشى هذا الرباط.

الله يتجلى في كونه :

فالكون بأسره -كما قلت- وحدة متكاملة كل ذرة [1] منه ترتبط بأخواتها بل الرباط في الذرة الواحدة، ما في ذرة الهيدروجين [2]، من بروتون [3] ونيوترون [4] و الإلكترونات [5] كلها مترابطة وقد جعلها الله تعالى بمقادير معينة، ثم بعد هذا الجزيئات [6] ثم العناصر ثم المركبات [7] هذه كلها مركبة تركيباً ثم بعد ذلك التركيب الذي يلي ذلك تركيب الأجرام بعضها مع بعض فهذه الأرض جعلها الله تبارك وتعالى بمقادير معينة بحيث ترتبط بجميع الكون بأسره ارتباطاً طبعياً كما شاء الله عز وجل فلا يكون هناك نشاز ما بين هذه الأرض وما بين سائر الكون بل بينهما الانسجام التام كما هو مشاهد.

[1] الذرة: منظومة من الإلكترونات تدور حول "نواة" وهي أصغر جزء من العنصر يمكن تحديده على أنه هذا العنصر. "النهاية" الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون، فرانك كلوز، عالم المعرفة العدد: 1994، 191م، ص334.

[2] تعديل للجملة: "ما في الذرة من هيدروجين".

[3] البروتون: جسيم في النواة ذو شحنة موجبة ويتكون من الكواركات، والبروتونات تكون بالتقريب نص جسيمات النواة في معظم الذرات.

[4] النيوترون: جسيم شحنة مشابه جداً للبروتون ومسؤول في أغلب الذرات عما يقارب نصف جسيمات النواة. [استيفن هوكنج (الثقوب السوداء)،]

[5] الإلكترون: جسيم له شحنة كهربائية سالبة ويدور حول نواة الذرة. المرجع السابق

[6] الجزيئات: مجموعة من الذرات.

[7] المركب: هو اتحاد عنصرين أو أكثر ، كالماء يتكون من عنصري: الهيدروجين والأكسجين.

فالأرض جعل الله تبارك وتعالى حجمها [8] بمقدار، وجعل دورانها [9] بمقدار، وجعل المسافة بينها وبين الشمس بمقدار [10]، وجعل المسافة بينها وبين القمر بمقدار [11]، وجعل الغلاف الهوائي [12] الذي يحيط بها من جميع الجهات بمقدار، وجعل حجم الشمس [13] أيضا بمقدار هذه المسافة التي تفصل بينها وبين الأرض، جعل حجم القمر [14] بمقدار، ثم جعل بعد ذلك الرباط ما بين جميع هذه الأجرام التي تتكون منها المجموعة الشمسية [15] جعل الرباط بمقدار، فهذه الأجرام مقدرة تقديرا في أحجامها ومقدرة تقديرا في حرارتها وطبائعها المختلفة، ومقدرة تقديرا في المسافات التي تفصل بينها [16]، ومقدرة تقديرا في حركاتها، ثم بعد ذلك هذه المجموعة الشمسية أيضا ترتبط بالمجموعات الأخرى.

[8] حجم الأرض: 1083 مليار كلم³. [سمير شيخاني (الموسوعة العلمية)، ج3، ص33].
[9] دوران الأرض حول نفسها: 32 ساعة و 56 دقيقة و 4 ثواني. [المرجع السابق ج3، ص33].

[10] المسافة بين الأرض والشمس: 149680000 كم. [المرجع السابق ج3، ص33].
[11] المسافة بين الأرض والقمر: 384000 كم. [المرجع السابق ج3، ص33].
[12] الغلاف الهوائي: مجموعة من الغازات عديمة اللون، والغاز الرئيسي المكون للهواء هو النيتروجين يليه الأكسجين ثم الأرجون، يضاف إلى هذا شيء من بخار الماء. [موسوعة الثقافة، ص34].

[15] المجموعة الشمسية: هي تلك الكواكب التي تنتمي إلى الشمس ومن أمثلتها: "عطارد، المشتري، الزهرة، المريخ".

[16] لقد كون العلماء قاعدة عددية بسيطة، تعرف بقانون "يود" والذي مفاده "أن بعد الكواكب عن الشمس يأخذ سلسلة عددية معينة كالتالي (4، 7، 10، 16، 28، 52، 100، 196) وقد لاحظ جوهان تيتوس أن هذه الأرقام فيها مشابهة قريبة جدا مع مسافات الأفلاك حتى المريخ، وأن هناك عضو مفقود عند الرقم 28، أما عند الرقم 52 فيوجد كوكب المشتري في المكان المحدد، وفيما بعد اكتشف العلماء مجموعة من الكويكبات تحل محل العدد 28، واستنتج العلماء أن هذه الأجرام الضئيلة الحجم والتي تتناسب جميعها مع الرقم 28 المفقود في قاعدة يود، ما هي إلا بقايا جرم أكبر انفجر في الماضي السحيق". [فرانك كلوز ("النهاية" الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون)، عالم المعرفة العدد: 1994، 191، ص334].

هذا الخالق العظيم هو إله واحد والله تعالى يشير إلى ذلك عندما يقول: "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" ونجد الآيات المتعددة التي تحيل العقل البشري على هذه الظواهر الكونية الدالة على أن الله سبحانه وتعالى إله واحد، يقول عز وجل: " قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى صادقين" هذه الآيات القرآنية تدل وتؤكد، تدل على ما تدل عليه الآيات الكونية، وتؤكد على ما يدل عليه العقل، فإن الآيات الكونية بأسرها دالة على وجود الله وعلى أنه إله واحد.

بعض من صفات الخالق :

كذلك بقية الصفات، من صفات الله تبارك وتعالى "صفة القدم" ومعنى ذلك أن وجوده غير مسبوق بعدم، وليس معنى ذلك أن قدمه كقدم الكائنات الأخرى كقدم المخلوقات تعالى الله عن ذلك فقدم المخلوقات يعني أنها موغلة في الزمن، ولكن لها بداية، وأما قدم الحق تبارك وتعالى فمعناه أنه غير حادث، وجوده غير مسبوق بعدم، هو أزلي فهذا أيضا يدل عليه العقل لأنه لو لم يكن أزليا قديما لكان حادثا، ولو كان حادثا لكان كسائر المحدثات مفتقرا إلى محدث أحدثه إلى من أخرجه من العدم إلى الوجود، إذ يستحيل في حال عدمه أن يخرج نفسه من العدم إلى الوجود.

فثبت إذاً بهذا قدم الحق تبارك وتعالى ويثبت أيضا من خلال ذلك بقاؤه الأبدي أي وجوده لن يأتي من بعده زوال، لا يأتي من بعده فناء، تعالى الله عن ذلك، لأن كل ما ثبت قدمه استحالة عدمه.

المراقبة يقدر عدد المجرات بمائة مليار مجرة، أما الكون فتمتد حدوده إلى مسافة خمسة عشر مليار سنة ضوئية- وقد اكتشفت فيما بعد عدد من المجرات!- [الفانا مصطفى حمود، (موسوعة الثقافة العامة)، ص22 - عدنان الشريف، (من علم الفلك القرآني)، ص158].

[18] السنة الضوئية: المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة واحدة وهي تساوي حوالي 5.6 تريليون ميل – ويقطع الضوء في الثانية الواحدة ثلاثمائة كم .- [الفانا مصطفى حمود، (موسوعة الثقافة العامة)، ص4].

[19] محكمة: أحكمه: أتقنه فاستحكم، ومنعه من الفساد كَحَكَمَهُ حَكْمًا .

كذلك يدرك الانسان من خلال النظر في هذه الآيات الكريمة في هذا الكون الواسع الأرجاء، المترامي الأطراف، يدرك أن مكونه على كل شيء قدير، إذ خلق هذا الخلق بهذه الصنعة العجيبة وبهذا الإتقان المحكم، وبهذا الرباط الذي لا يتفكك إلا عندما يشاء الله انتهاء هذا الكون وبهذا التناسق العجيب ما بين أجزاء هذا الكون، خلق هذه الكائنات بهذه الحالة يدل على أنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير فالله لا يعجزه شيء قط، هو على ما يشاؤه قدير. كذلك يدل خلقه هذه الكائنات بهذه الطبيعة وبهذه الحالة أنه سبحانه وتعالى بكل شيء عليم، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، كيف؟ وقد ضبط هذا الكون ودبره تدبيراً هذا التدبير يدل على أن علمه محيط بما هو أدق من الذرات في هذا الكون وبما هو أوسع من المجرات فكل شيء الله تبارك وتعالى محيط به، ثم إن ذلك أيضاً يدل على اتصافه بجميع صفات الكمال كصفة السمع وصفة البصر وصفة الكلام وغير ذلك من صفات الله تبارك وتعالى الذاتية لأنه لو لم يتصف بهذه الصفات لكان موصوفاً بأضدادها لو لم يتصف بالعلم لكان موصوفاً بالجهل، تعالى الله عن ذلك، لو لم يكن موصوفاً بالقدرة لكان موصوفاً بالعجز، تعالى الله عن ذلك، لو لم يكن موصوفاً بالسمع لكان موصوفاً بالصمم، لو لم يكن موصوفاً بالبصر لكان موصوفاً بالعمى. لو لم يكن موصوفاً بالكلام لكان موصوفاً بالخرس. لو لم يكن موصوفاً بالحياة لكان موصوفاً بالموت. تعالى الله عن ذلك.

فإذن يتبين الانسان من خلال هذا أنه سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال، وقد جاءت الأدلة السمعية لتؤكد هذه المعاني التي دلت عليها الأدلة العقلية، فهذا هو معنى قولهم "إن الاهتداء إلى معرفة الله سبحانه وتعالى بالعقل وبالسمع" فالعقل ركز الله تبارك وتعالى فيه هذا الإدراك والسمع موقظ للعقل ومنبه له.

الحجة في معرفة الرسل :

أما معرفة الرسل فإن الانسان لا يمكن أن يعلم أن هؤلاء الرسل قد بعثوا إلا من طريق السماع فلو أدرك بفكره ذلك فإنه سيبقى متردداً والناذر من الناس الذين يمكنهم أن يفكروا ويدركوا بفكرهم ذلك ولا عبرة بالناذر، فلذلك كانت معرفة الرسل تتوقف على السماع.

أما معرفة الله تبارك وتعالى فإنها تتوقف على إدراك العقل فكل عاقل، بفطرته يدرك أن هذا الوجود لا بد له من موجد ونجد الناس الذين كانوا ليس عندهم شيء من العلم وليس عندهم شيء من الدراسات الكونية أدركوا بفطرتهم، ذلك فبدوي سئل "بم عرفت ربك؟ فقال: البعرة تدل على البعير وأثر القدم يدل على المثير، فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه

الكثافة أما يدلان على الصانع الخبير" أدرك هذا البدوي أنه بطبيعة الحال كما يستدل على البعير بالبعرة وكما يستدل على الماشي بأثره، فإنه يستدل بهذه الآثار الدالة على وجود الله سبحانه وتعالى، على أنه عز وجل موجود وعلى أنه سبحانه وتعالى محيط بكل شيء وعلى أنه قدير على كل شيء، وهكذا، فهذا معنى قولهم: "معرفة الله سبحانه تكون بالعقل والسمع ومعرفة الرسل ال تكون إلا بالسمع".

سؤال آخر: ما الفرق بين هداية البيان وهداية التوفيق؟ الجواب: هداية البيان هداية البيان هداية تشمل الكل البر والفاجر والمؤمن والكافر، فإن هذه الهداية لا تكون محصورة في المؤمنين وفي الأبرار فقط بل هي شاملة للجميع فانه سبحانه وتعالى يقول "وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى" وهذه الهداية وهي هداية البيان قد تكون من قبل المخلوق كما تكون من قبل الخالق فانه تعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم: "وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم" هذه الهداية كما قلت تشمل البرّ والفاجر وتكون من الخالق والمخلوق فإن الرسول عندما يدعو إلى الخير إنما يهدي الناس بذلك أي يبين لهم طريق الحق الذي يمكنهم أن يسلكوه في توفيق الله عز وجل.

هداية البيان عند الحيوانات

وهذه الهداية وهي هداية البيان يقول بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين إنها لا تنحصر في الانسان، فقد تكون هذه الهداية في غير الانسان، تكون في الحيوان كما تكون في الانسان واستدل بذلك بالمشاهدات التي نشاهدها، بل استدلوا- لأن قائل ذلك ليس واحدا- استدلوا بذلك بما نشاهده في طبائع الحيوانات فإن هذه الحيوانات جعل الله تبارك وتعالى فيها هداية فطرية [1]، فنذكر أن الشاة تنفر من المخوفات تنفر من الذئب، وتنفر من النمر، بل قيل لي أن الأغنام عندما تحس برائحة الذئب تهرب على الفور وقد تكون الشاة لم تر ذئبا قط، ومن

[1] "وتكرر الأسماك الفتية ما فعله أبؤها حيث تعود إلى المكان نفسه الذي ولدت فيه، وهذا ما حير العلماء" [مجلة المعلومات، إبريل 1998م، ع:67، ص25].

غرائب ما سمعت حدثني أحد من الناس أن أحد القناصة[2] وجد في بعض جبال عمان نمرا فاصطاد النمر وبعد ما اصطاده انتزع جلده بطريقة غريبة بحيث بقيت صورته كما هي، أخرج اللحم والعظم منه، وأبقى الجلد ثم حشا هذا الجلد بتبن، وبقي الجلد في طبيعته عندما يراه الرائي يحسب أن النمر كما هو في الحياة فأوقف على حالته كأنما هو حي وإذا بزربية [3] من الأغنام تأتي وما كادت تقع أبصارها على هذا المشهد حتى نفرت مع أنه من المعلوم قطعاً أنها لم تر قط نمرا، ولكن الله تبارك وتعالى يلهمها[4] ذلك، وهذا يدل على أن الهداية الإلهامية في الحيوانات هي أقوى منها في الإنسان من هذه الناحية.

فإن الإنسان لا يعرف الحيوان الذي يضره والذي لا يضره بطبعه حتى يجربه أو يُخبر عنه بينما الحيوان يدرك ذلك بسرعة، ثم إن الحيوان أيضا عندما يولد المولود يلهم بمشيئة الله أن يلتهم ثدي أمه من غير أن يرشد بينما الطفل في الإنسان يبقى عاجزا لا يستطيع أن يلتهم ثدي أمه حتى تقربه الأم إليه، هذا يدل على أن هذه الهداية موجودة[5].

هداية الحواس

ثم بعد ذلك هداية الحواس وهذه الهداية وهي هداية الحواس تكون في الحيوان أقوى منها في الإنسان لأنها تنمو في الحيوان بسرعة قوة البصر[6] تنمو في الوليد من الحيوان بسرعة قوة

[2] قنص الصيد يقنصه قنصا واقتنصه وتقنصه: صاده والقناص: الصائد.
[3] زرب، الزرب والزرب: موضع الغنم، والجمع فيهما زروب وهو الزربية أيضا، والزربية: حضيرة الغنم من الخشب. [ابن منظور (لسان العرب)، مادة زرب].
[4] الإلهام: ألهمه الله خيرا: لقنه إياه.... والإلهام: ما يلقي في الروح، ويستلهم الله الرشاد،...، الإلهام أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على الفعل والترك. [المرجع السابق مادة لهم].
[5] ولدراسة غريزة الافتراس عند النمر الصغيرة التي لم تتلق تمرينات صيد من أبويها، أقام الباحثون مجسما على شكل غزال من البلاستيك علق على سلك وتم ربطه، ثم أضافوا له رائحة بول الغزال، بعدها قام نمران صغيران بمهاجمة الغزال المجسم مع أنهما لم يريا غزالا حقيقيا من قبل، وكانت ردة الفعل عنيفة. [مقال بعنوان "النمر السيبيري"، منار الهدى، ع: 63 (ذو القعدة 1418 هـ - آذار 1998 م)، ص44].

[6] إن بصر الإنسان محدود بالنسبة للكائنات الأخرى فهو لا يستطيع الرؤية إلا في حدود مكونات اللون الأبيض وهي (الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي)، فالعين البشرية لا ترى الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية والسينية - أشعة أكس - بينما تستطيع الطيور والحيوانات أن ترى الأشياء في الظلام الدامس كالصقر والحصان. [السيد سلامة السقا، (الإنسان الضعيف القوي)، منار الاسلام، ع: 1 السنة: 16، (محرم 1411 هـ - 23 يوليو 1990 م) ص46].

السمع[7] كذلك، بينما الوليد من البشر لا تنمو فيه هذه المدارك الحسية بسرعة.

هداية العقل

ثم تأتي بعد ذلك هداية العقل وهي يتميز بها الانسان ويترتب عليها اكتساب العلم.فالحیوان لا يكتسب العلم، وإنما هدايته كما قلت فطرية وحسية،

هداية الدين وأنواعها

ثم تأتي هداية الدين وهي أرقى هذه الهدايات وهذه الهداية تنقسم إلى هداية التوفيق وهداية البيان فهداية البيان مشترك وتكون هذه الهداية من قبل الخالق ومن قبل المخلوق، "وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم".

هداية التوفيق

أما هداية التوفيق فلا تكون إلا من الخالق وليست هي إلا في الأبرار وحدهم فالله تبارك وتعالى يقول: "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع وحسن أولئك رفيقا" هؤلاء هم الذين أنعم الله عليهم بماذا؟ بهداية التوفيق بدليل قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم الضالين" هذه هي هداية التوفيق.

هؤلاء أنعم الله عليهم بماذا؟ بهداية التوفيق.

ويقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: "إنك لا تهدي من أحببت" أي هداية التوفيق "لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء" أما هداية البيان فالله تعالى خاطبه مسندا إليه هذه الهداية عندما قال " فبهذا يتبين الفرق بين هداية البيان وهداية التوفيق.

[7] إن الأذن البشرية محدودة فهي تستطيع تمييز الترددات الصوتية التي تزيد عن العشرين في الثانية، وتقل عن 10 آلاف في الثانية، بينما يتمتع كثير من الحيوانات بحاسة سمع قوية مثل الكلاب والأسماك التي تسمع صدى حركتها منعكسا على زجاج الحوض الذي تعيش فيه فلا ترتطم به. [السيد سلامة السقا،(الانسان الضعيف القوي)، منار الاسلام،ع:1 السنة:16، (محرم 1411 هـ - 23 يوليو 1990م) ص54].

سؤال: هل اللغة العبرية [0] التي يتكلم بها إبراهيم عليه السلام من العربية في شيء أي للعربية بهذه اللغة شأن؟

الجواب: أما اللغة العبرية أنا ما درستها حتى أحكم أنها قريبة من العربية أو بعيدة من العربية "والحكم على الشيء فرع تصور" فهذه اللغة يعرفها ذوي الاختصاص بها، ولكنها ليست هذه اللغة في مستوى اللغة العربية بطبيعة الحال.

منزلة اللغة العربية بين اللغات :

اللغة العربية هي أرقى اللغات ولذلك اختارها الله تبارك وتعالى لأن تكون وعاء لكلامه الذي أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم- والذي حفظه من التبديل والتغيير فالقرآن الكريم اختار الله تبارك وتعالى له اللغة العربية دون سائر اللغات.

وهنا سؤال آخر يرتبط بالسؤال الأول:

نرثي لحال اللغة العربية وما تمر به هذه الأيام ويعلم الناس الذين يحقرون [1] بشأنها أنها لغة القرآن والحديث الشريف، فما الواجب علينا اتخاذه اتجاه ذلك وكيف نواجههم؟

الجواب:

من المحقر للغة العربية؟

هؤلاء الذين يحقرون اللغة العربية إنما في قلوبهم مرض فهم يسعون دائما إلى أن يظهروا أنفسهم بمظهر التقدم والمدنية والرفعة والعلو والشأن ولذلك يريدون أن يستروا ضعفهم ويستروا نقصهم بمثل هذه الأشياء الشاذة التي يأتون بها [2].

[0] هي اللغة التي يتخاطب بها اليهود فيما بينهم.

[1] حقر: الحَقْرُ في كل المعاني: الذلة، حقر يحقُر حَقْرًا والتحقير: التصغير. [ابن منظور (لسان العرب) مادة حقر].

[2] ولعلنا نلاحظ من عَبَرِ التاريخ أن الشعوب تكون عزيزة بعزة حضارتها والعكس كذلك، فعندما كان المسلمون متمسكين بأمور دينهم وكانت حضارتهم عالية ترفرف بالعزة والقوة، كان الشاب المسيحي يفتخر أمام زملائه بإلقاء تحية الإسلام ويعد ذلك من التمدن والتحضر الثقافي، أما اليوم وقد تخلى المسلمون عن قيمهم وأخلاقهم أصبحوا يركضون وراء كل ناعق وخلف كل عدو، فأصيبوا بنكسة حضارية وهزيمة نفسية قوضت عاداتهم وقيمهم. وأصبح الكفار لا يابهون بهم ولا يلقون لهم في سوق الجidal وزنا.

رسول الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، فهي لغة جميع المسلمين لافرق بين عربيهم وأعجميهم.

العجم واللغة العربية

ولذلك عني[3] بها العجم كما عني بها العرب بل عني بها العجم أكثر من العرب فنجد أن أساطين[4] اللغة العربية إنما هم من العجم فسيبويه[5] والكسائي[6] والفراء[7] والأخفش [8] وأضراب[9] هؤلاء، هؤلاء كلهم من العجم ولكنهم عُنوا بهذه اللغة العربية عناية بالغة وبحثوا علومها وفنونها واستقصوا[10] في الاطلاع على أسرارها ذلك لأنها لغة القرآن الكريم فاستحقت هذا التقدير وهذا التعظيم ونجد أن الزمخشري[11] الأعجمي في كتاب له يسمى "المفصل" من كتب الإعراب أي من كتب النحو[12] يصدر كتابه هذا بمقدمة كتابه بقوله: "الله أحمد بأن شرفني بأن جعلني من علماء العربية" فالزمخشري يحمد الله تعالى على أن شرفه بأن جعله من علماء العربية وجعله من أهل العصبية لها كما صرح بذلك، مع أن الزمخشري أعجمي.

-
- [3] عني واعتنى هو بأمره: اهتم. [ابن منظور (لسان العرب)، مادة عني].
- [4] يقال: هم أساطين الزمان، أي أفراده وحكماؤه. [دار المشرق (المنجد في اللغة)، ص11، مادة اسط].
- [5] عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر الحارثي بالولاء (148هـ/765م – 180 هـ / 796م)
- [6] علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، يكنى بأبي الحسن (.... – 189 هـ / 905م)
- [7] يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، يكنى بأبي زكريا، (نحو 140 هـ / 757م – 207 هـ / 822م) أعلم الكوفيين بالنحو واللغة وفنون الأدب
- [8] أبو الحسن سعيد بن ميعدة المجاسعي، بالولاء البلخي (.... – 215 هـ / 830م)
- [9] الضَّرْبُ: الصفة، والضرب: الصنف من الأشياء، ويقال هذا من ضَرْبِ ذلك أي من نحوه وصنفه. [ابن منظور (لسان العرب)، مادة ضرب].
- [10] واستقصى في المسألة وتقصى: بلغ الغاية. [الفيروزبادي (القاموس المحيط)، مادة: قصي، باب الياء، فصل القاف].
- [11] أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري (467 هـ / 1075م – 538 هـ / 1144م) إمام عالم بالدين والتفسير واللغة والأدب
- [12] علم النحو هو: العلم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء وما يتبع ذلك. [معهد القضاء، (النحو) ص7]

ونجد العجب في إحسان العجم بهذه اللغة وآدابها أكثر من العرب، في هذا العصر الحديث قد يفوق الأعجمي العرب في ذلك، وقد ضربت غير مرة مثلا لذلك لما حدث في نهاية القرن الرابع عشر الهجري[13] ومطلع القرن الخامس عشر الهجري عندما نظم القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية مسابقة شعرية في مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذه المناسبة وقد اشترك في هذه المسابقة ألف ومائتان من الشعراء وكان الشاعر الأول - الفائز الأول- من بين هذا العدد الهائل من الشعراء أفريقيا[14] من الأفارقة السود ولم يكن عربيا وهو الشاعر "عمر با" من قبيلة القلاتة المعروفة في إفريقيا الغربية وهو من السنغال[15] نظم قصيدة رائعة في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكر هجرته، بدايتها:

- هجرت بطاح مكة والهضابا
- اتخذت من الدجى يا بدر سترا
وودعت المنازل والرحابا
ومن رهبوت حلكته ثيابا

وفيهما يعني يصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول:
- يزلزل بالدعاء ذرى حراء
فلو لا الله يمسكه لذابا

[13] بدايته عام 1300 ونهايته 1400 ، حيث أن القرن يحتوي على 100 سنة.

[14] إحدى القارات الخمس، 30,260,000 كم ، 646 مليون نسمة، من بلدانها مصر والمغرب والسودان والسنغال وكينيا ونيجريا. يحيط بها المحيط الأطلسي من الشمال الغرب والهندي من الشرق. [دار المشرق، (المنجد في الأعلام)، ص55].

[15] جمهورية في أفريقيا الغربية تطل على المحيط الأطلسي، 196,722 كم 7,500,000 ن ، عاصمتها دكار، من مدنها: كاولك وسان لويس واستقلت 1959 م بعد أن كانت مستعمرة فرنسية. [دار المشرق (المنجد في الأعلام)، ص310].

وفيه نبوغ، نبوغ شعري هائل مع أن الرجل أعجمي مع أن الرجل يعني أفريقي، لسانه الأصل لسان أبويه ليس هو اللسان العربي، ولكن هذا التفوق في اللغة العربية إنما هو سر من أسرار هذه اللغة.

من الأخطاء اللغوية الشائعة [16]

ثم إن هذه اللغة بطبيعة الحال كما تقول السائلة: تمر بحالة يُرثى لها بسبب عدم عناية الناس بها، فهناك الآن الكثير الكثير من الأخطاء الشائعة، في ألسن الناس تسطر هذه الأخطاء أقلامهم على الطروس [17] من غير مبالاة بها، وقد أصبحت لغة الخطأ، لغة العلماء، ليست لغة العوام فحسب في هذا العصر وفي كل يوم يأتي الناس بجديد من الأخطاء.

نجد من أمثلة هذه الأخطاء أنهم يقولون في الرجل الأثَلَّ مشلول، وفي المرأة الشَّلَّاء مشلولة هذا مثل من أمثلة هذا الخطأ، أو يقولون يد مشلولة، من أين جاءوا بهذا؟

شَلَّ لازم [18] ليس هو متعديا [19] شَلَّ يَشَلُّ شللا كَصَمَّ يَصْمُ صمما فهو لازم لا يقال شُلَّ، وإنما يقال شَلَّ يَشَلُّ ويقول ابن مالك في المصادر التي تأتي على فَعَلْ، يعني أن مصدر فَعَلْ من جملة الأمثلة التي ذكرها شلل، قال:

كفرح وكجوا وكشَلَّ

وفَعَلَّ اللّازمُ بآبُه فَعَلَّ

أتى بثلاثة أمثلة، فرح الفعل الصحيح، جوا فعل معتل الآخر [20] الشلل الفعل المُضَعَّفُ [21] كلها تأتي على وزن فَعَلْ فكيف يقولون فلان مشلول أو يده مشلولة أو رجله مشلولة أو جنبه مشلول من أين جاؤوا بهذا هذا أشل والأنتى شلاء كأصم وصماء نفس الشيء نفس الوزن

[16] للاستزادة انظر: محاضرة لسماحة شيخنا الخليلي -حفظه الله - بعنوان " " .

[17] الطرس: الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت .. و الجمع: أطراس و طروس. [ابن منظور (لسان العرب)، مادة: طرس].

[18] هو الفعل الذي يلزم فاعله.

[19] هو الفعل الذي يصل إلى مفعوله بنفسه.

[20] الفعل المعتل: هو ما كان أحد أصوله حرف علة (الألف والياء والواو) نحو (وجد - قال

- سعى). [الحملوي، (شذا العرف) ص 27]

[21] الفعل المضعف: هو الفعل

فَعَلَ يَفْعَلُ إن دل على الحلى الظاهرة فاسم فاعله يأتي في المذكر على أفعل وفي المؤنث على فعلاء، سواء كان مضعفاً أو كان معتلا في الوسط أوفي الآخر سواء كان أجوف [22] أو كان ناقص [23]، لا فرق في ذلك أو كان مثالا [24] كل ذلك يأتي على وزن أفعل ووزن فعلاء فيقال أعمى وعمياء، عَمِيَ يَعْمي عَمًا، فهو أعمى وهي عمياء ويقال صَمَّ يَصْمُ صَمَمًا، فهو أصم وهي صماء، ويقال شَلَّ يَشَلُّ شَلًّا فهو أشل وهي شلاء، و عرج يعرج عرجا فهو أعرج وهي عرجاء.

وهكذا جميع هذه الأفعال تأتي وكذلك أفعل و فعلاء حتى إذا كان معتلا مثل أعمى سواء كان معتلا في الوسط أو في الأول أوفي الآخر لا فرق في ذلك كل هذه أسماء الفاعلين هنا تأتي في الذكور على أفعل وفي الإناث على وزن فعلاء هذه من الأخطاء الشائعة.

كذلك من الأخطاء الشائعة أيضا الآن يقولون في المناقشة حول أمر "استجواب" خصوصا عندما تكون مناقشة فيها شيء من الإخافة فيها شيء من الإرهاب يقولوا استجواب واستجوب فلان، هذه لفظة هي خطأ من حيث المعنى وهي خطأ من حيث التركيب.

أما الخطأ من حيث التركيب فإن ما كان على استنقل يستنقل، إن كان معتلا الوسط، وهو الذي يسمى بالأجوف، فإنه عندما يأتي مصدره المعتل لا يعامل معاملة الصحيح بل تقلب واوه ألفا فيقال استعاذ لا يقال استعوذ، استعاذ يستعيذ استعاذة، ثم بعد ذلك يحذف حرف العلة وتعوض عنه التاء فيقال: استعاذ يستعيذ استعاذة، واستعان لا يقال استعون، مع أن أصله استعون، لكن لا يقال استعون يقال: استعان يستعين استعانة، لا يقال استعوان اللهم إلا استحوذ استحواذًا، نعم أما استجوب لا يدخل في هذا الباب.

ثم إن كلمة الاستجابة هي ليست بمعنى طلب الجواب، بمعنى المناقشة وطلب الجواب، الاستجابة، هذا من ناحية المعنى، الاستجابة بمعنى الاجابة فهذه من الأخطاء الشائعة.

-
- [22] هو الفعل الذي اعتلت عينه نحو (باع و سار) وسمي بذلك لخلو جوفه أي وسطه من الحرف الصحيح. [المرجع السابق ص28]
- [23] هو الفعل الذي اعتلت لامه نحو (غزا و رمى) وسمي بذلك لأنه يماثل الصحيح في عدم إعلال ماضيه. [المرجع السابق ص28]
- [24] هو ما اعتلت فاؤه نحو (وعد) [المرجع السابق، ص28].

المحقرين للغة صنفان

هذا والذين يحقرون هذه اللغة هم أحد اثنين، إما أن يكون المحقر لها يريد أن يظهر نفسه بمظهر العظمة، ليغطي النقص الذي في نفسه فهؤلاء جمع كثير ويريدون أن يقلدوا الآخرين هذا التقليد لا ينشأ إلا عن ضعف نفسي عما يسمى بمركب النقص عند علماء النفس، ولذلك هم يريدون أن يغطوا هذا الضعف، الذين فيهم وأن يغطوا هذا العيب الذي فيهم بمثل هذه الأشياء الشاذة وهؤلاء كثر.

وقد يكونون مسخرين لهذا الأمر وهذا النوع الثاني من الناس هؤلاء مسخرون لأجل تدمير الإسلام، لأجل الحيلولة ما بين الناس وفهمهم الإسلام.

نتيجة العزوف عن اللغة العربية لأنهم إن عزفوا [25] عن اللغة العربية، ضعف فهمهم للقرآن الكريم، ضعف فهمهم للقرآن [26] وفهمهم لسنة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وبهذا يكونون بعيدا عن الهداية ومن أجل ذلك جُنِدَ [27] مَنْ جُنِدَ من قَبَلِ الغربيين لهذا الغرض.

أمثلة من المحقرين للغة العربية

من بين هؤلاء الذين جندوا لهذا، طه حسين ومن درس في مدرسة طه حسين وتتلذذ على طه حسين سواء من الغابرين أو الحاضرين ، حتى من أبناء هذا الوقت، هؤلاء جُنِدُوا لهذا الغرض لأن هؤلاء على أي حال يريدون أن ينسفوا [28] الإسلام من الداخل فلذلك حقروا العربية وشجعوا اللغات الأخرى وشجعوا العامية.

[25] عزفت نفسي عن الشيء تَعَزَفُ وتعزف: تركته بعد إعجابها وزهدت في وانصرفت عنه. [ابن منظور، (اللسان)، 9/245، مادة: عزف]

[26] إن القرآن هو كتاب الله ففيه العزة والقوة للمسلمين، وفي ذلك يقول رئيس الوزراء البريطاني الأسبق: "مادام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق". [محمد مورو، (المواجهة بين الإسلام والغرب)، ص 31].

[27] الجند بالضم العسكر والأعوان. [الفيروزبادي (المحيط)، ص 350، مادة: جند، باب الدال، فصل الجيم]

[28] النسف: القلع و انتسف البناء: استأصله. [ابن منظور، (اللسان)، 9/327، مادة: نسف]

موقف الشيخوأننا قلت في أكثر من مرة وفي أكثر من مؤتمر وفي ندوة بأن اللغة العربية يجب أن يحرص عليها المسلمون كلهم[29]، وأن تكون وسيلة تفاهمهم من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وأنه لا بد لهم من وسيلة من وسائل التفاهم، ولا ترشح لهذا لغة إلا هذه اللغة التي اختصها الله تبارك وتعالى بأن جعلها وعاء لكلامه وجعلها لغة التخاطب بينها وبين عباده فإنه عندما خاطبهم بالقرآن أنزل القرآن عربيا وعندما أمرهم أن يعبدوه أمرهم أن يخاطبوه بالعربية، فهم يقولون كلهم بلسان عربي مبين "إياك نعبد وإياك نستعين" فعلى أي حال يجب على الكل وقد قلت أكثر من مرة: بأنه من العار والخزي والمهانة أن يحسن المسلم لغة الأجنبي الذي استعمره ولا يحسن لغة القرآن التي خاطبه الله تعالى بها؟

سؤال: كيف تكون معاملتنا لغير المسلمين ما هي الضوابط والقيود؟الجواب: المسلم يحترز [30] أيما احتراز من غير المسلم فالله تعالى يقول: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" ويقول فيهم: "وودوا لو تكفرون" يعني في جميع الكفار قال هكذا، فكل أعداء الإسلام يحرصون كل الحرص على إفساد عقيدة المسلم، ويحرصون كل الحرص على زعزعة إيمانه وقطع صلته بربه، سواء منهم الملاحدة كالشيوعيين وخلفائهم العلمانيين، أو اليهود أو النصارى أو البوذيين، أو المجوس أو أي طائفة من طوائف الكفر هم كلهم ملة واحدة لأنهم يريدون نفس قيم هذا الدين، ويريدون تقطيع أو اصر المسلمين، بخلق البغضاء بينهم وإثارة الأحقاد في صدورهم فلذلك يجب الحذر منهم جميعا.

نعم، لا مانع من أن يتحدث إليهم المسلم بلين الجانب إن كان ذلك لا يقتضي الضعف أما إذا كان يؤدي بهم إلى أن يعتقد غير المسلم في المسلم الضعف فلا، وإنما يلين له الجانب ليريه من خلق المسلم حتى يهتدي إلى الإسلام، إن كان ذلك سببا لاهتداء غير المسلمين إلى الإسلام، أما إن كان ذلك يضاعف من غلوائهم ويقوي شوكتهم فلا، بل علينا أن نريهم العزة"فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين" وعلينا أن نحذر حتى من نصحهم أي لا يمكن أن ينصح غير المسلم، المسلم، هؤلاء جميعا يريدون الدمار للمسلمين.

[29] إن من سبل ترسيخ اللغة العربية في المجتمع هو إمام الأم باللغة العربية وتحدثها اللغة السليم، كيف، وهي الأساس الأول في وضع لبنات التعبير لدى الطفل، ولاريب في أن القدرة اللغوية لدى الطفل تؤدي إلى فكر واع وذكاء وقاد.

[30] الحرز: الموضع الحصين واحترزت من كذا وتحززت : توقيته.

البراءة من اليهود والنصارى :

سؤال آخر: هل نتبرأ من اليهود والنصارى في عصرنا هذا بعدما انحرفت طريقتهم عن كون الله بعث جميع الرسالات من أجل كلمة التوحيد؟ الجواب: كيف لا نتبرأ منهم، نحن علينا أن نتبرأ ممن يصرون على الكبرية من المسلمين أنفسهم، فكيف لا نتبرأ من اليهود والنصارى، والله تعالى حذرنا من موالاتهم أيما تحذير يقول الله عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا يسارعون فيهم"، هؤلاء الذين في نفوسهم مرض هم الذين يسارعون فيهم يتوددون إليهم ويتقربون إليهم ويحرصون على استعطافهم، ويحرصون على موالاتهم ويحرصون على تقليد هم "فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة خاسرين"، ثم بعد ذلك أتبع هذا التحذير من موالاتهم التحذير من الردة وفي هذا ما يدل على أن هذه الموالات تؤدي والعياذ بالله إلى الردة فقد قال سبحانه بعد ذلك: "يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه والله واسع عليم" ثم بين من تجب لهم الموالات فقال: "إنما وليكم الله راعون" وبين عاقبة هذه الموالات الحقة التي تكون بين المؤمنين وبين ربهم وبين المؤمنين وبين نبيهم وبين المؤمنين وبين أنفسهم فقال: "ومن يتول الله ورسوله الغالبون" فعلى أي حال تجب البراءة [1] من اليهود والنصارى وتجب مجانبة سبيلهم، والذين يتولونهم يحرصون على التودد إليهم بهدم إيمانهم وبهدم قيمهم، ومع هذا كله فإنهم لن يرضوا عنهم حتى يتخلوا عن دينهم تماما" ولن ترضى عنك اليهود ملتهم".

سؤال آخر: إننا نسمع كثيرا عن الوسائل المختلفة التي يتخذها النصارى للتبشير بالانصرانية حتى بلغ بإحداهن التردد على سكن الطالبات لهذا الغرض وبلغ أن هؤلاء الطالبات ذهبن إلى مسكنها وبالرغم من محاولتنا لنصح أولئك الطالبات، ولكن يقلن لنا إنهن ثابتات والله أعلم بما خفي، ولكن الغريب أنهن عندما يشعرن بتعب نفسي يلجأن إليهم وحاولنا مرارا نصحن ولكن دون جدوى [2]، أرشدونا جزاكم الله خيرا.

[1] البراءة لغة: القصد وشرعا: البغض والشتم واللعن للكافر لكفره، وتقابلها الولاية وهي في اللغة بمعنى: القرب، وشرعا: الترحم والاستغفار للمؤمنين لإسلامهم وطاعتهم لله عزو وجل، مع الحب في القلب. [أطفيش (الذهب الخالص) ص32].

[2] وقد أخبرني من أثق بكلامه عن إحدى هذه الطالبات بقوله: "إن هذه الفتاة كانت في الدفعة التي كنا فيها، فأخذ أحد الدكاترة النصارى يبيث أفكاره السامة، فتأثرت به، حتى أصيبت الفتاة ببلبلة فكرية عقدية، إلى أن بلغ بها الأمر إلى أن ترى السيدة مريم العذراء تحثها على التمسك بدينها وأنه الحق، وفي بداية العام الدراسي 97/98، وجدت منتحرة - والعياذ بالله - في غرفتها بالجامعة والله المستعان نسأله حسن الخاتمة.

الجواب:

الحقد الدفين

على أي حال مؤامرة المنصرين الذين سموا أنفسهم المبشرين على الإسلام هي موغلة [3] في القدم فمنذ بعث الله تعالى نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - مُنِيَ الكفرة جميعا واليهود والنصارى بصفة خاصة بالهزائم المتلاحقة [4] بهم التي قوضت [5] سلطانهم وشلت عروشهم ومكنت المسلمين من أرضهم وديارهم، ظلوا موتورين [6] على الإسلام والمسلمين وظلت المعركة، المعركة بينهم حامية الوطيس.

فهم يحرصون كل الحرص على القضاء على بيضة الإسلام وتحطيم شوكة [7] المسلمين ويُجهدون أنفسهم في محاولة إقناع المسلمين بأن يتخلوا عن الإسلام وأن يتبعوا النصرانية، ولكن عندما يجدون ذلك الامر عسيرا يقنعون من المسلم بأن يقنعه بأن يتخلى عن الاسلام ولو اتبع أي ملة [8] كانت.

[3] وَغَلَّ فِي الشَّيْءِ يَغْلُ وَغُولًا: دخل وتواری، أو بعد وذهب، وأوغل في البلاد والعلم ذهب وبالغ وأبعد، كتوغل. [الفيروزبادي (المحيط)، ص963، مادة: وغل، باب اللام، فصل الواو].

[4] من أمثلتها) غزوة تبوك واليرموك وفتح بيت المقدس وفتح القسطنطينية وكذلك تحرير جزيرة سقطرى في زمن الإمام الصلت بن مالك الخروصي - رحمة الله عليه -.

[5] قَاضَ البناء: هدمه كقوضه. [المرجع السابق ص587، مادة: قوض، باب الضاد ، فصل القاف].

[6] الموتور: من قتل له قتيل فلم يدرك دمه. [المرجع السابق، ص442، مادة وتر، باب الراء، فصل الواو].

[7] الشوكة: السلاح، أو حدته، والشوكة من القتال: شدة بأسه، والنكاية في العدو. [الفيروزبادي (المحيط)، ص851، مادة: شوك، باب الكاف، فصل الشين].

[8] الملة: الشريعة والدين، وقال أبو إسحاق: الملة في اللغة السنة والطريقة.

سقوط الأندلس

في العصور السابقة كانت الحروب الصليبية [9] وقد تأمر النصارى على المسلمين في بلاد الأندلس [10] فحببوا إليهم الشهوات ورغبوهم في الموبقات، وأغروهم بالترف فكانت العاقبة أن حصل الشقاق والخلاف بين المسلمين أنفسهم وتصدع [11] بنيانهم وتزلزلت [12] أركانهم وإذا بهم يتوددون إلى هؤلاء النصارى فكان أمراء الأندلس [13] كل أمير منهم يتودد إلى النصارى ليقاتل ابن عمه إرضاء للنصارى ووجد بعد ذلك النصارى منفذا إليهم فأبادوهم وشرّد ثلث المسلمين، وقتل ثلثهم ونصّر ثلثهم، ومع هذا كله أنشئت محاكم التفتيش [14] فكان الذبح يوم الأضحى جريمة لا تغتفر يحكم على صاحبها بالإعدام خشية أن يكون لا يزال متشبثا بالإسلام.

وظل هذا الإرهاب وحصل الذي حصل من الغزو الخطير في بلاد الإسلام وقد كانوا أيضا بالنسبة إلى البحر الأبيض المتوسط [15] كانوا في ذلك الوقت ينشرون قراصنتهم في نواحي هذا البحر لأخذ المسلمين الذين يجدونهم حتى في قوارب الصيد، لتعذيبهم وبيعهم في أسواق النخاسة بأوربا، ثم بالتالي لإخراجهم من ملة الإسلام واعتبارهم خدما وخولا [16] لهم، واستمرت الحالة هكذا.

[9] يطلق هذا الاسم على عدة حروب شنّها مسيحيو أوربا على المسلمين لأخذ بيت المقدس من أيديهم واستمرت نحو مائتي عام (1096 – 1291). [تعريب: فاطمة محجوب (دائرة معارف الناشئين)، ص 131].

[10] اسم أطلقه العرب على أسبانيا والبرتغال، بعد أن فتحهما موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد 711/92م. [دار المشرق (المنجد في الأعلام) ص 75].

[11] تصدّع: تفرق. [الفيروزبادي (المحيط)، ص 663، مادة صدع، باب العين، فصل الصاد].

[12] تزلزلت: تحركت. [الفيروزبادي (المحيط)، ص 909، مادة زلزل، باب اللام، فصل الزاء].

[13] يقول الشاعر:

- مما يزهدني في أرض أندلس
- ألقاب مملكة في غير موضعها

تلقيب معتضد فيها ومعتمد
كالهر يحكي انتفاضة صولة الأسد

[15] بحر داخلي بين أوربا وأفريقيا وآسيا، تبلغ مساحته 2,966,000 كم بما فيه البحر الأسود يتصل بالأطلسي في مضيق جبل طارق وبالبحر الأحمر في قناة السويس، وبالبحر الأسود في المضائق الدردنيل وبحر مرمرة والبوسفور، طبيعة مياهه حارة شديدة الملوحة، من جزره: قبرص، كريت، جربة، مالطة. [دار المشرق (المنجد في الأعلام)، ص 520].

[16] الخَوْل جمع خَوْلِي: العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية، وهو مأخوذ من التخويل أي التملك وقيل من الرعاية. [دار المشرق (المنجد في اللغة)، ص 199، مادة خال].

ووجدت مواقف لبعض المسلمين مواقف مشهورة لمواجهة مثل هذه التحديات ولا ريب أن المسلم عندما يلجأ إلى الله تبارك وتعالى يثبت عزيمته ويقوي قلبه ويخذل خصمه فمن بين المسلمين الذين كان لهم دور تاريخي هام، سَطَرَ بمداد من نور، حتى بأيدي المؤرخين من النصارى أنفسهم أهل جزيرة جربة [18] في تونس [19] هذه الجزيرة التي تحدث هؤلاء النصارى أيما تحدي.

في مطلع القرن العاشر الهجري فعندما أخذ النصارى بعد مؤامراتهم على المسلمين في البحر الأبيض المتوسط عندما أخذوا يحتلون الموانئ الإسلامية ميناء بعد ميناء حد من بجايه [20] إلى طرابلس [21] وقع في نفوس أهل جربة أنهم لا بد من أن يكونوا أيضاً مستهدفين، فاجتمع شيخ الجزيرة أي الرجل المعني بالقضايا الإدارية والسياسية للجزيرة بشيخ عَزَّابَتَهَا [22] أي الشيخ الديني المسؤول عن الناحية الدينية فيها.

وكان الشيخ شيخ الجزيرة يسمى أبا زكريا يحيى السومني [23]، وشيخ العَزَّابَة يسمى أبا النجاة يونس بن سعيد التعاريتي [24]، اجتمع شيخ الجزيرة بشيخ العَزَّابَة وطرح عليه هذه المشكلة.

[17] انظر: [علي يحيى معمر، (الإباضية في موكب التاريخ)، ص 245].

[18] جزيرة تونسية في خليج قابس، بولاية مَدَنِين، مساحتها 514 كم، وبها حوالي 65,000 نسمة. [دار المشرق (المنجد في الأعلام) ص 199].

[19] تونس: عاصمة تونس على بحيرة تونس تربطها قناة بمرافأ حَلَق الوادي على خليج تونس في المتوسط، يبلغ عدد سكانها مليون نسمة، من أشهر آثارها مسجد وجامع الزيتونة. [المرجع السابق، ص 185].

[20] مدينة في الجزائر بولاية سطيف على المتوسط، 100,000 نسمة، مرفأ نفطي، خط انابيب حاسي مسعود، عاصمة بني حماد 1090. [المرجع السابق، ص 112].

[21] مرفأ في شمال لبنان، قاعدة محافظة لبنان الشمالية، 250,000 نسمة، أهم آثارها قلعة سان جيل، والجامع الكبير. [المرجع السابق، ص 355].

[22] العَزَّابَة: العزابة واحدهم عزابي وهذه اللفظة استعملت لقبا لكل من لازم سير العزابة وطلب العلم وسير أهل الصلاح والخير، وهي مأخوذة من البعد عن الدنيا وشهواتها، و العَزَّابَة: هم جماعة ينتخبون من أهل الورع والصلاح والعلم والصدق والأمانة يقومون بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقومون بجميع الوظائف الدينية والدينية في المجتمع الإباضي مما عسى أن يدخله من بدع لا تتماشى والدين الحنيف، أسسها الشيخ: محمد بن بكر الفرستائي النفوسي [فرحات الجعبيري (نظام العزابة)، ص 61].

[24] هو الشيخ الفقيه: أبو النجاة يونس بن سعيد بن يحيى الخيري الجربي .

ومن يتق الله يجعل له مخرجا

فأجابه بالآتي: "إنه لا بد لنا من أحد أمرين إما أن تسلم الجزيرة نفسها لهؤلاء الغزاة وإما أن تواجهه، والمواجهة تعني الاستماتة في مواجهة قوى الكفر من أهل الجزيرة يحيط بها البحر من جهاتها الأربع لا تنتظر مددا من أحد من الناس ولا نصرةً من مخلوق، إنما تنتظر النصرة من الخالق تبارك وتعالى ثم العدد عدد قليل جدا [25] والقوة قوة ضعيفة فعدد سكان الجزيرة عدد محدود وهذه القوة قوة هائلة، والنبى صلى الله عليه وسلم أمرنا عندما تستحکم حلقات الضيق وتثور السنة لهيب الفتن أن نرجع إلى القرآن الكريم. فعلىنا أن نستبصر بالقرآن فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "ستكون من بعدي فتن كقطع الليل المظلم، قيل له: وما المخلص منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل" فإذا علينا أن نرجع إلى كتاب الله، وكتاب الله يقول: "كم من فئة الله"، ويقول الله تبارك وتعالى: "ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز" ويقول عز من قائل: "وعد الله الذين آمنوا منكم ارتضى لهم" ويقول سبحانه: "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" ويقول عز من قائل: "إن ينصركم الله فال غالب لكم" إلى آخر الآيات الكثيرة التي جاءت مبشرة للمؤمنين بالنصر، والتمكين ولكن هذا مع تحقيق الإيمان [26].

[25] [تذكر المصادر الغربية أن عدد المقاتلين الجريبيين كان ثلاثة آلاف مقاتل، واعترض الشيخ علي يحيى معمر على هذا العدد وقال: بأنه عدد مبالغ فيه. - ومهما يكن فإن هذا العدد يعد عددا ضئيلا جداب مقارنة مع عدد الغزاة الذي وصل إلى عشرين ألف مقاتل ! - .
[المرجع السابق، ص]

[26] إن الإيمان إذا رسخ في النفوس وترجمته الجوارح إلى واقع عملي أصبح قوة تدكدك الجبال وتطيح بأي قوة تقف أمامها.

الإيمان القوة الحقيقية :

فالأمر المهم قبل كل شيء أن يُحَقَّقَ هذا الإيمان [1] فإذا كيف نحقق إيماننا حتى نستحق نصر الله سبحانه وتعالى؟ قال:

"علينا أولاً قبل كل شيء أن نتوب إلى الله ونستغفره جميعاً بحيث يحاسب كل أحد من أهل الجزيرة ذكراً كان أو أنثى نفسه، منذ بلغ الحلم إلى وقته هذا، فيتخلى من كل المعاصي ويبتعد عن كل السيئات ويندم على كل ما فرط في جنب الله سبحانه وتعالى، وبجانب هذا أيضاً يتخلى من كل التبعات وعلينكم أن تتحالفوا [2] جميعاً وأن يكون كل واحد منكم أشوق إلى الشهادة ولقاء الله تعالى منه إلى النصر والتمكين.

غذاء الروح غذاءً للجسد

وأمرهم أيضاً أن يُكثروا من قراءة القرآن، بحيث يقرؤون القرآن حلقات وكل حلقة تُتَمُّ القرآن في أقل من أسبوع، وعند نهاية قراءة القرآن الكريم يدعون الله تبارك وتعالى ويتضرعون إليه بأن يهبهم النصر والتمكين [3].

ثم بجانب ذلك أمر أيضاً أن يرسل رسولا إلى إخوانهم بجبل نفوسة ليدعو لهم إثر تلاوة القرآن هناك لأن ينصرهم الله سبحانه وتعالى.

[1] إن أعظم ما ابتليت به الأمة الإسلامية هي المذاهب ذات الاعتقادات الفاسدة التي – وتجعل من المرء متواكلاً لا متوكلاً، لا هياً لا جاداً، فماذا تريد ممن يعتقد في قرارة نفسه أن من قال: "لا إله إلا الله" دخل الجنة وإن زنى وإن سرق؟ وماذا تريد من قوم يعتقدون ذلك الاعتقاد الجازم بأن المرء يتمتع في النار كما يتمتع الحوت بالسباحة في البحر؟! هل بهؤلاء سيصلح أمر الأمة ويستقيم؟، كلا والله، وإنه لهدم واضح لقواعد الدين وتستر بالكفر بيّن لكل ذي عينين. فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[2] التحالّل: استحلّه: اتخذه حلالاً أو سأله أن يحله له.

[3] إن الصلة بالله عز وجل والتمسك بدينه هما من دواعي النصر والفوز على الأعداء فهام صحابة رسول الله e يقارعون الامبراطوريتين العظيمين: الفرس والروم، فينتصرون عليهما، مع قلة عددهم وعدتهم وليس أدل على ذلك إلا هذا الرد الذي رد به ملك الصين على رسول كسرى – الذي أرسله كسرى لطلب العون والمدد لمحاربة المسلمين! – بعدما سمع منه عن حال المسلمين وصفاتهم "

المواجهة

ولم تطل الأيام ففي شهر ربيع الأول من سنة 910هـ جاء أسطول يتكون من عشرين سفينة، وقائد الأسطول يسمى بدروا نافاروا من الأسبان، وأرسل القائد رسولا برسالة إلى شيخ الجزيرة مقتضى هذه الرسالة: "إن على الجزيرة أن تسلم نفسها أو أن تستعد للقتال" فرد عليه شيخ الجزيرة: "بأن الجزيرة لن تُسَلَّم نفسها حتى يكون أهلها جثثا هامة"[4]، وهذه الكلمة شاء الله تعالى أن تفعل كما تفعل القنبلة الذرية عندما تنفجر، يعني كانت مروعة أيما روع لذلك القائد فمع حقه وغضبه، وجد أن منطق العقل يقتضي أن يرجع وأن لا يقدم على المقاتلة حتى يعد العدة الكاملة.

فرجع أدراجه إلى طرابلس وكوّن أسطولا يتكون من مائة وعشرين سفينة وحمل هذا الأسطول عشرين ألفا من المقاتلين المدججين[5] بالسلاح المزودين بوسائل التدمير، بأحدث ما ابتكر منها في ذلك الوقت، وذهب بأسطوله إلى شاطئ الجزيرة ونزل أولئك المدججون بالسلاح بمدافعهم التي يسحبونها وبنادقهم وبما يملكونه من ذخيرة.

والمسلمون في مواجهة هذا العدد كله ما كان عدد المقاتلين منهم حسب ما تقول المصادر الغربية نفسها إلا ثلاثة آلاف في مواجهة العشرين ألف، وهؤلاء الثلاثة آلاف منهم شيوخ عاجزون ومنهم صبيان مراهقون[6] ومنهم ضَعْفَةٌ ولكن مع ذلك كان الايمان يقويهم ولا يملكون من وسائل الدفاع والقتال إلا الوسائل البدائية فقط، وكان بينهم وبين أهل الجزيرة أي بين الغزاة وأهل الجزيرة نحو فرسخين، بحيث بات هؤلاء وبات هؤلاء.

أما الغزاة فقد باتوا وهم يطلقون مدافعهم وينشدون الأناشيد الحربية المصحوبة بالآلات الموسيقية لأجل الترويع – ترويع أهل البلد- بينما هؤلاء المؤمنون باتوا بين راعع وساجد متضرعين إلى الله يغسلون خطاياهم بدموعهم وخطب فيهم الشيخ الديني شيخ مجلس العزابة أبو النجاة يونس بن سعيد التعاريتي فقال: "إن هذه المعركة معركة مصيرية والشيء الذي يجب أن لا يخطر ببال أحد قط هو الهزيمة أو الفرار[7]، فإنه لو بقي فرد واحد كان عليه أن يقاتل حتى يلحق بربه ويلحق بإخوانه" ودعاهم إلى الصبر والثبات.

[4] إن المتأمل في رد الشيخ -رضوان الله عليه - ليجد مدى قوته اللفظية، وأنه يحتوي

ويشتمل على تلك العزة التي هي راسخة في قلب المؤمن المتوكل على الله - عز وجل -.

[5] المدجج و المدجج: الشاك في السلاح، والقنفذ، وتدجج في شكته: دخل في سلاحه.

[الفيروزبادي (المحيط)، ص171، مادة: دجج، باب الجيم، فصل الدال].

[6] المراهقة في علم النفس هي: "

[7] حرم الاسلام الفرار من الزحف وذلك في قوله تعالى: "

وكان الكفرة قد أعدوا صفوفًا مترابطة بحيث يقاتل الصف الأول فلو انهزم الصف الأول يرجع إلى الخلف ليتقدم الصف الذي يليه حتى يأخذ راحته وهكذا، وفي مقابل هذه الصفوف كان صف المسلمين صفا واحداً، وبدأت المعركة ولم يطل الأمد حتى انهزم الصف الأول ورجع إلى الخلف وتقدم الصف الذي يليه. وكان ابن شيخ الجزيرة يسمى أبا الربيع سليمان بن يحيى السَّمُونِي، رأى أنه لو قُتِلَ أي واحد من صف المسلمين فإنه يترك فراغاً لا يسد، فلذلك رأى أن النصر إنما يكون بإحداث البلبلة [8] في قلب صفوف العدو فأخذ ثلثة [9] من الجند وذهب بهم إلى الخلف وحال بين المقاتلين وبين سفنهم. وبينما كان أولئك، الذين رجعوا إلى الصف الخلفي يُحدِّثون أصحابهم وزملاءهم، بأنهم وجدوا قوماً يقاتلون فينطلق الموت من سفنهم بدون سلاح، يُحدِّثون عن الروع إذا بهم يفاجئون بما يُخبرون عنهم وهم في المؤخرة وإذا بالارتباك يحصل في قلب جيش العدو وحاول القادة بكل وسيلة أن يُنظِّموا صفوف جيشهم ولم تنتظم فرجعوا أدراجهم إلى الخلف والمسلمون وراءهم يقتلون ويأسرون حتى حال بينهم ظلام الليل وحال الظلام بينهم وبين الوصول إلى سفنهم، وهم كانوا مرهقين من التعب و الكلال [10] فألقوا بأبدانهم إلى مضاجعها في الأرض، وقد حال بينهم وبين المسلمين ظلام الليل.

ولكن شاء القدر الإلهي أن يرى أحد أولئك الكفرة في منامه أن المسلمين جاءوهم في نفس المكان وأنهم يذبحونهم في مكانهم فاستصرخ وصرخ، فما كان منهم إلا أن قتل بعضهم بعضاً وولوا منهزمين وذهبوا إلى سفنهم وما وصل إليها إلا القليل منهم، والأكثر ابتلعهم البحر في هدوئه مع أن الذين قتلهم المسلمون كانوا ثلاثة آلاف قتيل والأسرى الذين كانوا بأيديهم سبعة آلاف أسير، والبحر أخذ حظه منهم فما وصل إلى السفن إلا القليل منهم، وشاء الله تعالى أن يرسل بعد ذلك ريحا عقيما حطمت من هذه السفن ثمانية عشر سفينة.

[8] تبلبلت الألسن: اختلطت. [الفيروزبادي (المحيط) ص 872، مادة: بلل، باب اللام، فصل الباء].

[9] ثلثة: الجماعة من الناس. [المرجع السابق، ص 875، مادة ثلث، بلباب اللام فصل الثاء].

[10] الكلال: الإعياء والعب. [المرجع السابق ص 949، مادة كلال، باب اللام فصل الباء].

كل ذلك بسبب الصلة بالله تبارك وتعالى و عندما يكون المسلمون موصولين بربهم تبارك وتعالى يهيب الله لهم من أسباب النصر [11] ما يهيب ولا يزال الكفرة إلى وقتنا هذا يحاولون بكل جَهْد أن يخرجوا المسلمين من الإسلام .

مخططات تنصيرية

عقدت في العصر الحديث في هذا القرن الميلادي الذي نحن فيه الآن عدة مؤتمرات تبشيرية من بين هذه المؤتمرات مؤتمر في القاهرة في شهر يناير 1906م في منزل عرابي باشا بباب الدوق كان رأس هذا المؤتمر زويمر [12] الذي كان بالبحرين رئيسا للقساوسة المبشرين أو المنصرين بالأحرى وعاش نحو ستين عاما في البحرين يدبر المكائد لتنصير المسلمين في منطقة الشرق الأوسط بأسرها، في هذا المؤتمر وضعت خطط لتنصير المسلمين في ظرف خمسة وعشرين عاما. وكان مما قاله زويمر في هذا المؤتمر: إن الشجرة يجب أن تقطع ببعض أغصانها فالمسلمون يجب أن يحاربوا بأبنائهم ونحن مادمننا نرى أن المسلمين يتقبلون التعاليم الأوربية فسوف تنتقل إليهم التعاليم النصرانية تلقائيا، وسوف يكون الأبناء أشد عداوة لأبائهم منا.

وبعد ذلك انعقد مؤتمر آخر في لكنو قبل مؤتمر لكنو مؤتمر أندمبرج في بريطانيا عام 1910م ثم مؤتمر لكنو برئاسة زويمر نفسه 1911، وهكذا توالى المؤتمرات ومرت الفترة التي حددها ولم يتم النجاح فانعقد مؤتمر القدس في 1935م، وعندما تحدث القساوسة عن فشلهم، قال زويمر:

"لا، إننا نجحنا فإن مهمة التبشير التي ندبتكم لأجلها الدول النصرانية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست لتنصير المسلمين فإن في ذلك هداية لهم وتكريما، وإنما هي في إخراج

[11] إن المتتبع للتاريخ الاسلامي والقارئ لغزوات المسلمين يجد أن المسلمين ما كان النصر حليفهم بسبب كثرة عددهم ولا عدتهم وإنما هو بقوة الايمان والتمسك باكتاب العزيز وسنة الرسول e .

[12] صموئيل زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين، أنشأ مجلة العالم الاسلامي الانجليزية عام 1911، وتولى إدارتها، دخل البحرين عام 1890م، وكانت مظاهر عمل هذه البعثة في حقل التطبيب في منطقة الخليج، افتتح عددا من المستوصفات في البحرين والكويت والمسقط وعمان. [الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة]

المسلم من الإسلام وجعله مخلوقا لا صلة له بالله[13] وبالتالي لا صلة له بالأخلاق[14] التي تعتمد عليها الأمم في حياتها[15]، وبهذا تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية إلى آخر ما قاله، فالمحاولات كثيرة ولن تتوقف هذه المحاولات ما دام هنالك نبض في أجسام الذين كفروا فإنهم دائما يتآمرون على الإسلام والمسلمين[16].

[13] هنا نقطة لا بد لنا من التوقف عندها والتفكر فيها ألا وهي "فائدة الصلة بالله"، إن صلة المخلوق بخالقه لهي أمر مهم وضروري، إذا أن غياب هذه الصلة يعني غياب الرقابة الذاتية مما يؤدي إلى تدهور في القيم وانحطاط في الأخلاق وانتكاس في المجتمع، وهذا الذي تعاني منه المجتمعات الغربية حيث المادية والاحاد والتمرد على الدين.

[14] يقول مراد يوك باكتول: "إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في الدنيا الآن بنفس السرعة التي كانوا نشرها سابقا - متى ذلك - إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع أن يقف أمام روح حضارتهم".

وتقول هيلاري كلينتون: "كولن باول يستقطب المزيد _ من المؤيدين في الانتخابات - وظاهرته هي ببساطة، الحنين إلى الأخلاق والأسرة والتمرد الفطري العادي ضد العيش في المستنقع الأسن 000".

[مجلة الاصلاح، العدد:332، (1/11 - 14-1995/11م) ص:16. وانظر:

[15] يمكن القول: "إن وجود الأخلاق يعني وجود الأمة".

[16] يقول الشاعر:

- كل العداوة قد ترجى مودتها
إلا عداوة من عاداك في الدين

الدعوة إلى الله :

سؤال آخر: أخبرنا أحد أساتذة العقيدة بالجامعة أنه لا يصح أن يعرف مسلم شخصا آخر غير مسلم إلا ويدعوه إلى الإسلام، فإذا كان هذا الشخص لا يملك من الفصاحة والقدرة على الإتيان بالحجج والبراهين، فهل يصح له أن يمتنع عن الدعوة أم أنه تجب عليه الدعوة ببذل ما يستطيع حسب قدرته؟الجواب: نعم، ببذل ما يستطيع حسب قدرته، وبجانب ذلك أيضا عليه أن يتعلم وسائل الإقناع فإن المسلم مطالب لأن يتعلم وسائل الإقناع ليبلغ دعوة الناس إلى عباد الله وسيلة الاعتناء باللغة العربية هنا سؤال: كيف لنا أن نعنتي بلغتنا العربية الفصحى ونحن نعيش في مجتمع تتعدد فيه اللهجات العامية؟الجواب: اللغة العربية الفصيحة هي التي تقرب ما بين هذه اللهجات جميعا، كان أحد الأخوة المسلمين السنغاليين، يتحدث إلي وأتحدث إليه في موضوع العربية الفصيحة ووجوب المحافظة عليها -كلمة الفصحى فيها مبالغة لأن الفصحى يعني التفضيل والفصحى لغة القرآن الكريم لأنها فوق الفصيحة، أما ما كان دون القرآن فهو فصيح، ولا يصل إلى مرتبة الفصحى- كان يتحدث إلي أحد الأخوة المسلمين السنغاليين وذكرت له وجوب المحافظة على اللغة العربية الفصيحة وأنها هي التي تجمع ولا تفرق بينما التعصب للهجات هو الذي يقطع هذه الوشائج ما بين العرب أنفسهم، فضلا عما بينهم وبين إخوانهم المسلمين، لأنهم لا يلتقون على شيء .

فرد عليّ بقوله: كيف يمكن للعرب أن يتحدثوا في غير ظل لغة القرآن مع أنهم لم يتحدثوا على كلمة طيب جدا، بل تفرقوا فيها كثيرا على لهجات على لهجات متعددة فمثلا في المغرب قالوا: [] في الجزائر (مليح) في تونس وليبيا(باهي ياسر) في مصر (كويس أوي) في بلاد الشام (منيح كثير) نحن عندنا نقول أيضا: (زين واجد) يعني هذه اللهجات تعددت ما أمكن للعرب أن يلتقوا على كلمة طيب جدا، ما يمكن إذن إلا أن تكون هنالك لغة تنتضمهم جميعا وهذه اللغة التي تنتضمهم جميعا هي اللغة الفصيحة التي يتقيد فيها بقواعد العربية.

سؤال آخر: هل يجوز عدم المضمضة في الوضوء أثناء الصيام؟

الجواب: لا، يؤمر بالمضمضة سواء في الصيام أو في غيره ولكن ينهى عن المبالغة في المضمضة.

حكم قص شعر المرأة الجانبي :

سؤال آخر: هل يجوز قص شعر الرأس من الأمام أو الجوانب أو الخلف؟

أما بالنسبة إلى المرأة كما قالوا شعرها شعر رأسها هو تاجها هو من أحسن زينتها فلا ينبغي أن تشوه هذه الزينة، فضلا عن كون قص الشعر فيه تقليد لأعداء الإسلام، والإنسان مأمور بأن يحرص كل الحرص أن لا يقلد أعداء الإسلام

اللواط وعلاجه :

سؤال آخر: هذا السؤال يعني الشباب أكثر مما يعني الفتيات، فأنا لا أدري لماذا جيء به هنا؟ نرجو التشديد على مسألة اللواط لأنه أصبح متفشيا والعياذ بالله .الجواب: طبعاً ما في شك يجب التشديد في ذلك ولكن نحن لا نملك إلا الكلمة أما ما عدا الكلمة فهو شيء يملكه أهل الحل والعقد وإنما ننصح الآباء أن يحرصوا على تربية أبنائهم تربية تقوم على أسس ودعائم من الإيمان الصادق بحيث تملأ قلوبهم مخافة الله تعالى وتملأ قلوبهم عقيدة الخوف من عقاب الله في الدار الآخرة بحيث يعتقد الإنسان أن كل من أحسن جوزي بإحسانه وكل من أساء جوزي بإساءته، ثم لا بد من تربيتهم أيضا على القيم الإسلامية وعلى الشهامة وعلى الرجولة وعدم الانحطاط فإن هذا كله يؤدي إلى مثل هذه الأمور وبجانب كل ما ذكرناه أيضا وقد يكون الكثير سيخالفني في هذا الرأي من العلاج الناجح في هذا الزواج المبكر فعندما يصبح الشاب بعد بلوغه زوجا ومسؤولا عن زوجة، طريق الفساد يصبح مغلقا بين يديه لأنه يحس بالمسؤولية فهذا مما يعين على ضبط النفس، سواء كان من قبل الذكور أو من قبل الإناث، هذا مما يعين على ضبط النفس، ويعين أيضا على الاتجاه الوجهة السليمة وعلى الآباء أن ييسروا الزواج وأن لا يطمعوا في المهور فإن المهور إنما هي للفرقة بين الحلال والحرام، ولا تقاس المرأة بكثرة صداقها.

حكم تقديم نفل الصيام على القضاء :

سؤال: ما هو الحكم الإسلامي في تقديم صيام التطوع أو صيام ستة من شوال قبل صيام القضاء؟

الجواب: حقيقة الأمر أنا لا أجد دليلاً يمنع من ذلك، وإن قيل بالمنع لكن على كل حال لعل شيخنا الغاربي يفيدنا إذا كان دليل هنا يوجد فهو المدقق والمحقق في الحديث النبوي الشريف، العالم بالسنة النبوية فإذا كان هناك دليل، على أننا نجد في الحديث أن أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- كانت تصوم قضاء ما أفطرته في شهر شعبان مع أنه لا يعقل أن تبقى هذه المدة كلها لا تصوم فيها نفلاً فلذلك أستبعد القول بعدم جواز التنفل قبل القضاء.

سؤال آخر: إذا أردنا أن نصوم صيام القضاء بعد صيام التطوع مباشرة فهل لا بد من الفصل ليوم نفطر فيه، أم تكفي النية أي ننوي بالقلب أو بالتلفظ بأننا انتهينا من صيام التطوع ونصبح غدا صائمين صيام القضاء؟

الجواب: ما دام هناك فصل بالليل للإفطار في الليل يكفي.

اسئلة وأجوبة متنوعة :

حكم صوم من جاءها الحيض بعد الإفطار

سؤال: امرأة صائمة جاءت الدورة الشهرية [1] بعد الإفطار مباشرة بحيث لم تلحق أن تصلي صلاة المغرب علماً بأنها أرادت أن تصليها في وقتها -أي لم تؤخرها- فهل يعتبر ذلك اليوم الذي صامته باطل؟

الجواب: لا، هو يوم صحيح وغير باطل وصيامها مقبول إن شاء الله وإنما عليها أن تقضي صلاة المغرب لأن الحيض جاءها وقد دخل وقت الصلاة.

حكم من صلى سنة الفجر بعد الفريضة

سؤال: ما هو الحكم الإسلامي في شخص كان يصلي صلاة الفجر بخلاف السنة حيث كان يقدم الفريضة على السنة، علماً بأنه كان يصلي كذلك جهلاً منه بهذا ولم يكن يقصد مخالفة

[1] الشائع بين الناس أن الدورة الشهرية هي الحيض نفسه، والصواب كما في الكلام الآتي: "تبدأ الدورة الشهرية بعد الطمث - الحيض - ... ومدتها ي أغلب النساء 28 يوماً.."

السنة، وكان يصلي كذلك لفترة زمنية طويلة، وعندما علم تاب إلى ربه وأصبح يصلي الصلاة الصحيحة؟
الجواب: يتقبل الله منه، ليس عليه إلا الرجوع إلى الطريق الصحيحة.

اللغة عند الإنسان الأول

سؤال آخر: هناك أشخاص يقولون بأن الإنسان في بداياته الأولى لم يكن يعرف لغة [2] فكان يتفاهم مع غيره عن طريق الإشارات والإيماءات، ولكن رأيي وأعتقد أنه يتوافق مع رأي الدين على خلاف ذلك مصداقا لقوله تعالى: "ألم نجعل له عينين، ولسانا وشففتين".
الجواب: القرآن الكريم قال: "وعلم آدم الأسماء تكتمون" فالله تعالى علم آدم الأسماء كلها، وهذا نص في القرآن وما لنا ولنظريات الناس.

مفهوم المحصنات

سؤال: ما المقصود بالمحصنات في قوله تعالى: "والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم" وهل هو تقييد وما الغرض منه؟
الجواب: نعم، كلمة المحصنات هنا لها معنيان، معنى العفائف، فلا بد من أن يتزوج الإنسان العفيفة عندما يضطر إلى التزوج من أهل الكتاب، لا بد من أن يتزوج بالعفيفة، ثم بجانب ذلك أيضا، تعني كلمة المحصنات الحرائر، فإيماء أهل الكتاب لا يجوز للمسلم أن يتزوج بهن هذا هو القول الصحيح.

حكم الزواج من المجوسية

سؤال: إذا اتفق المسلم مع المجوسية بأن تدخل في الإسلام بعد الزواج بشهر فهل يحل له الزواج بها؟
الجواب: لا، تسلم أولا ثم يتزوج بها.

[2] انظر: [موريس شربيل (القفزا العلمية الكبرى في القرن 20)، ص35].

مسألة في الحيض

سؤال آخر تقول السائلة: امرأة اعتادت أن تكون عدتها في الحيض سبعة أيام وفي شهر رمضان اغتسلت من عدتها المعتادة وهي سبعة أيام ولكنها في اليوم الثامن جاءت بها توابع الحيض واستمرت ثلاثة أيام ولكنها أفطرت في هذه الثلاثة الأيام جهلاً منها، فما الحكم في الأيام التي أفطرتها؟

الجواب: ما كان لها أن تفطر، بل عليها أن تصوم وأن تستمر على صيامها إذ لا عبرة بما جاءها بعد اغتسالها من الحيض وطبعاً هناك خلاف ما بين أهل العلم في الجاهل هل يلحق بالناسي في عدم وجوب الكفارة عليه، أو يلحق بالمتعمد، وإذا قلنا إن الكفارة مثلها كمثل الحد والحدود تدرأ بالشبهات فقد يتعذر لها.

منع الحمل للضرورة

سؤال آخر: امرأة أنجبت طفلتين وكانت مصابنتين بنفس المرض وهو عدم القدرة على المشي، ولكن ذلك لفترة مؤقتة تمتد لعدة سنوات، فهل يحق لتلك المرأة استخدام ابر لمنع الحمل حتى تستطيع تربية طفلها تربية جيدة وفي نفس الوقت حتى لا تحرم زوجها من المتعة طوال تلك الفترة؟

الجواب: منع الحمل إنما يُصارُ إليه مع الضرورة فإذا كان يمكن تفادي ذلك بطريقة أخرى وهي وجود ما يقوي الدم في جسم كل من الرجل والمرأة قد يكون هذا من ضعف الدم، أو حاجة أخرى -الله أعلم- الأطباء هم أعلم بها، إذا أمكن تفادي ذلك فذلك أولى، ثم عندما تضطر المرأة لسبب أو لآخر لمثل هذه الأشياء يجب أن يكون المنع موقوتاً لا مستمراً دائماً ولا بد من استشارة الأطباء المتخصصين في ذلك.

تنفيذ حكم الله مطلب شرعي

سؤال آخر: في الوقت الحاضر اضطر المسلمون لعدم تطبيق بعض أحكام الشريعة الإسلامية، وذلك لضغوط خارجية عن إرادتهم مع رغبتهم في تطبيق هذه الأحكام فهل هذا ناتج عن عدم اعتزازهم بدينهم؟

الجواب:

العجب ممن مكن الله تعالى له في الأرض كيف لا ينفذ حكم الله والله أحق بأن يطاع من أي

أحد كان [3] "ولينصرن الله من ينصره والله عاقبة الأمور"

حكم صوم من رأى الدم في فمه

السائلة تقول: استخدمت فرشاة الأسنان بدون معجون في نهار رمضان فلاحظت بعض قطرات دم تنزل من الفم مع العلم بأنه لا يوجد لدي نزيف لثة، ما حكم صومي في ذلك اليوم؟

الجواب: ان لم تسيغي الدم في حلقك فالصوم صحيح -إن شاء الله-.

مفهوم إزالة شعر الحاجبين وحكمه شرعا

سؤال: هذه أسئلة متكررة فيما يتعلق بإزالة المرأة لشعر حاجبيها؟

الجواب: يعني إزالة شعر الحاجبين هو النمص سواء أزيل كله أو بعضه، النمص هو ترقيق الحاجبين "لعن الله النامصة والمتمصصة" وكفى بذلك إثما مبينا، أما الشعر الآخر الذي هو فوق وأسفل في سائر الوجه، سواء كان في الجبهة فوق الحاجبين أو كان أسفل الخدين وفي سائر الوجه فلا مانع من أن تزيله المرأة.

حكم من صلى قبل الجماعة

سؤال آخر: ما قولكم في شخص دخل المسجد وظن أن الجماعة قد صلوا فصلى الفريضة منفردا ثم قامت الجماعة للصلاة فما حكم ذلك، وهل يعيد الصلاة معهم؟
الجواب: نعم، النبي صلى الله عليه وسلم- يقول: "إذا جئت والناس يصلون فصل معهم فصل معهم ولو صليت في أهلك".

حكم جلب الوثني للعمل

سؤال آخر: ما قولكم في جلب رجل وثني لشغل حلب الأبقار في مزرعة يمتلكها أحد الأشخاص من المسلمين؟
الجواب: لا خير في جلب الوثني ولا أي صاحب ملة غير ملة الإسلام خصوصا هنا في بلاد الجزيرة العربية لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان وهو على فراش الموت يقول أخرجوا

[3] يقول أحد العلماء: "إذا أراد الله عز وجل بالناس خيرا جعل العم في ملوكهم والملك في علمائهم". [سلمة العوتبي، (الضياء)، ج1].

اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ويقول - صلى الله عليه وسلم-: "لا يجتمع في جزيرة العرب دينان"، ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام: "لإن بقيت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً" ونحن نرى الآن مع الأسف الشديد أعداداً هائلة من الذين يأتون إلى المعابد والكنائس، الأعداد الهائلة من الناس الذين يعبدون غير الله تبارك وتعالى، فما ذلك إلا ناتج عن هذه الكثرة الكاثرة من غير المسلمين في بلاد الإسلام.

الإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

سؤال: هل الإِنْفَاقُ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ الَّتِي تَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْفِقْهَ يَدْخُلُ فِي صِنْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

الجواب: أما إذا كان نعم لا ريب أن ذلك في سبيل الله، كل ذلك في سبيل الله كل ما يقرب إلى الله هو في سبيل الله، ولكن إذا كان المراد بذلك إِنْْفَاقُ الزَّكَاةِ فَالزَّكَاةُ تَنْفَقُ فِي الْأَصْنَافِ الْمَخْصُوصَةِ فَإِذَا كَانَ هُنَاكَ حَاكِمٌ شَرْعِيٌّ يَجْمَعُ هَذِهِ الزَّكَاةَ وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا فَهُوَ الْمَسْئُولُ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَلَا مَانِعٌ مِنْ أَنْ يَنْشِئَ الْمُنْشِئَاتِ الْعِلْمِيَّةَ وَالْمُنْشِئَاتِ الدِّينِيَّةَ مِمَّا يَجْمَعُهُ مِنَ الزَّكَاةِ أَمَا إِذَا كَانَ يُعْطِيهَا الْإِنْسَانَ بِنَفْسِهِ لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَلِيَخْصَ بِهَا الْفُقَرَاءَ.

حَكْمٌ مِنْ لَا يَحْضُرُ الْجَمَاعَةَ

سؤال: ما مصير صوم أولئك الذين لا يذهبون إلى المساجد إلا في رمضان لصلاة التراويح فقط، ثم يتركون الجماعة ولا يصلون الفجر في المسجد وهم حالقو اللحى مسبلو الثياب؟. الجواب: "إنما يتقبل الله من المتقين" وهؤلاء ليسوا بمتقين "إنما يتقبل الله من المتقين" فإن تابوا تاب الله عليهم.

النِّيَّةُ بَيْنَ الْمَقَاصِدِ وَالْعَادَاتِ

سؤال آخر: ما قولكم لأولئك الذين يخدعون أنفسهم ويقولون: إن الإيمان في القلب وهم يعصون الله بشتى المعاصي؟.

الجواب: نعم الإيمان في القلب لكن لو صلحت قلوب هؤلاء لصلحت أعمالهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ألا وإن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب فلو كان هؤلاء وقر الإيمان في قلوبهم لصلحت أعمالهم ولكن لم يلامس الإيمان شغاف قلوبهم فلذلك يخادعون أنفسهم والله تبارك وتعالى يبين صفات الذين رسخ الإيمان في قلوبهم فيقول: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم..."، ويقول

سبحانه وتعالى: "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الصادقون" والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: "الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى من الطريق والحياء شعبة من الإيمان" فلو كان هؤلاء وقر الإيمان في قلوبهم لصلحت أعمالهم ولكن لم يلامس الإيمان شغاف قلوبهم فلذلك يخادعون أنفسهم والله تبارك وتعالى يبين صفات المؤمنين الذين رسخ الإيمان في قلوبهم فيقول: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله ..."